

تقرير

شوقي عشقوني
lionbars@hotmail.comأميركا وإيران تتقاذبان "كرة" الإتفاق النووي
والشرق الأوسط بات أمام وضع جديد

وضعت الولايات المتحدة كرة الاتفاق النووي في ملعب طهران، معلنة الانسحاب منه وداعية الى تفاوض على اتفاق جديد. طهران ردت الكرة الى الملعب الاوروبي مطالبة بضمانات لقاء استمرارها في الاتفاق. الاوروبيون اخفقوا في اقناع الرئيس الاميركي دونالد ترامب، وتحولوا الى اقناع القيادة الايرانية. النتيجة ان الاتفاق يحترق، والشرق الاوسط دخل في وضع جديد

كانت المناقشات حامية بين الاميركيين والاوروبيين قبل الوصول الى المهلة 12 ايار، وفي حين ضغطت واشنطن ضد الاتفاق النووي، توسعت المعارضة الاوروبية، استنادا الى النقاط التالية:

- ان مس الاتفاق النووي غير وارد، لكن يمكن التحرك في محيطه، وهامش الخيارات واسع مع امتلاك الدول الاوروبية كل انظمة العقوبات الضرورية. لكن ينبغي عدم ارتكاب خطأ رئيسي يتمثل في خسارة ايران.
- ان انسحاب الولايات المتحدة ستكون له عواقب كارثية، وسيضع الاتفاق في خطر كبير، وقد يدفع الإيرانيين الى الغائه، واطلاق سباق تسلح نووي في المنطقة.
- ان تقويض الاتفاق يمكن ان يؤدي الى توتر في العلاقات عبر الاطلسي، ويدفع أوروبا الى التقارب مع الصينيين والروس، في محاولة للبقاء على الاتفاق.
- ان الانسحاب من الصفقة سيلحق ضررا كبيرا بصورة الغرب في العالم، وسيقلل من قيمة كل الوعود والتهديدات التي تصدرها هذه الدول مستقبلا، وسيقوّض كذلك نظام تفتيش البرنامج النووي الإيراني ومراقبته، ما سيمثل بدوره مصدرا جديدا للصراع في الشرق الاوسط وخارجه.

اخفق الاوروبيون في اقناع الرئيس الاميركي دونالد ترامب بتغيير موقفه المتشدد من الاتفاق النووي، بعدما فوّضوا الى الرئيس الفرنسي ايمانويل ماكرون مهمة اقناع الرئيس الاميركي اما بالتخلي عن نفس الاتفاق او تأجيل اتخاذ قرار نهائي في شأنه، مع السعي اوروبيا

الى توفير ضمانات حيال سلمية البرنامج النووي الإيراني، وايضا في شأن برامج طهران الصاروخية البالستية وسياستها الاقليمية... لكن ترامب ابدى تصميميا على الانسحاب من الاتفاق النووي، ويريد التفاوض الاوروبي على اتفاق جديد محمدا اربع مسائل اساسية:

معها الى ما قبل اوباما، والى حالة المواجهة واسوأ مما كانت عليه، ومعيدا العلاقة مع اسرائيل الى سابق عهدها من الالتزام الكامل بامننا القومي، و"الشراكة" مع السعودية مع زخم اقوى، ومعيدا السياسة الاميركية الى مسارها الطبيعي بعدما سجلت جنوحا لمصلحة ايران.

ما يريده ترامب من الغاء الاتفاق النووي يكمن في افتتاح مرحلة جديدة يكون عنوانها تطويق ايران واضعافها ووقف انشطتها ومشروعها التوسعي في المنطقة.

يظهر ترامب ايضا ميزة ثالثة هي العناد والانانية في تفكيره وسلوكه، وانه لا يقيم وزنا للحلفاء الاوروبيين. وعلى الرغم من الزيارات المتلاحقة التي قام بها قادة فرنسا ومانيا وبريطانيا الى واشنطن، ومناشداتهم ترامب المحافظة على الاتفاق النووي، فان الرئيس الاميركي اتخذ الموقف الذي يراه مناسباً وهو تمزيق الاتفاق واعادة العمل بالعقوبات الاميركية المرتبطة بالبرنامج النووي الإيراني. لم يعد امام الاوروبيين الا التحول في اتجاه طهران لاقناعها بالبقاء داخل الاتفاق، والاستمرار في التزاماتها وعدم التذرع بالانسحاب الاميركي وعدم العودة الى تخصيب اليورانيوم، واقناعها ايضا بفتح مفاوضات جديدة في شأن برامجها البالستية والصاروخية وسياستها الاقليمية المزعزعة للاستقرار.

تحول الاوروبيون، الواقعون بين المطرقة الاميركية والسندان الإيراني، من اقناع واشنطن بعدم الانسحاب من الاتفاق النووي الى اقناع طهران بالمحافظة عليه. يراهن الاوروبيون على حاجة ايران الى استمرار العمل بالاتفاق واستمرار الاوروبيين في تطبيع علاقاتهم الاقتصادية والتجارية والاستثمارية معها، من دون الرضوخ للاوامر الاميركية. لكن ايران تراودها فكرة الانسحاب من الاتفاق النووي لانها غير متيقنة من موقف الاوروبيين وقدرتهم على تأمين مصالحها وتقديم الضمانات التي تطلبها. ايران تريد التفاوض سريعا مع الدول

يثبت الرئيس الاميركي من خلال ممارسته وسياسته امرين:

- الاول انه "يهدد وينفذ" وانه ما قطع تعهدا الا التزمه. هذا ما حصل في موضوع نقل السفارة الاميركية الى القدس والاعتراف بها عاصمة لاسرائيل، وهذا ما يحصل الان في موضوع الاتفاق النووي الإيراني الذي كان هدد بالانسحاب منه ونفذ تهديده...
- الامر الثاني ان ترامب ماض قدما في تدمير الارث السياسي الخارجي للرئيس السابق باراك اوباما، وها هو الان يطوي الصفحة الاهم من كتابه الشرق اوسطي ويلغي الانجاز الاهم في عهده وهو الاتفاق النووي مع ايران، معيدا العلاقة



اوروبا واقعة بين المطرقة الاميركية والسندان الإيراني.



ايران غير متأكدة من استمرار الاتفاق من دون الولايات المتحدة.

- انها لا تمنع في طرح ملف سلاحها الصاروخي شرط ان يكون في اطار اقليمي، اي ان يطرح كذلك موضوع السلاح الصاروخي لدول المنطقة.
- كبادرة حسن نية، بدأت مناقشات مع الاوروبيين الثلاثة في شأن الملف اليمني ويمكن لهذه البادرة ان تتطور.

- ان طموحها في الوقت الحاضر هو تأجيل اتخاذ قرار في شأن الاتفاق النووي افساحا في المجال امام مزيد من المشاورات والاتصالات.

ايا يكن الرد الإيراني على القرار الاميركي، فان منطقة الشرق الاوسط دخلت في مرحلة جديدة شديدة التوتر والتازم، وسط صراعات قائمة وتعييدات مزمنة ومشاريع آتية... روسيا التي حذرت من عواقب وخيمة، مقتنعة بأن تحركات واشنطن هدفها تكثيف الضغوط على طهران وليست مرتبطة بالبرنامج النووي، ومتخوفة من ان تشكل اثاره ملف ايران النووي عنصرا من عناصر تصعيد المواجهة اقليميا مع طهران، ومن تأثيرات سلبية على الوضع في سوريا.

اما اسرائيل التي تصفق لتزامب وقراره الشجاع والصحيح بالغاء "الاتفاق الكارثة"، فانها تعتبر ان هذا القرار يخدم الامن القومي لاسرائيل لانه سيؤدي الى وقف التدهور في المنطقة وكبح جماح ايران ونفوذها.

تراهن اسرائيل على ان تساهم عودة العقوبات الى الضغط على الشارع والرأي العام في ايران للتحرك ضد النظام، وحمله على التراجع عن سياساته الاقليمية... وينتظر الاسرائيليون تفاقما في مشكلات ايران الاقتصادية، على ان يتدرج ذلك في اتجاه بلورة رأي عام داخلي ضاغط على النظام الاسلامي لتقديم تنازلات جوهرية تتصل بخياراته الاستراتيجية، بما في ذلك دعم حزب الله وحماس واقامة واجود عسكري دائم في سوريا... هذا الرهان على تطورات داخل ايران، يكمله رهان آخر على تطورات خارجها وعلى مسار تصادمي بين ايران واميركا في المنطقة.

هكذا، فان الحسابات الاسرائيلية تتحرك بين حد ادنى هو فرض طوق اقتصادي على ايران من العقوبات والمضايقات الاقتصادية والمالية لن يكون فعالا الا اذا انضمت أوروبا الى العقوبات الاميركية، وحد اقصى هو استدراج الولايات المتحدة الى حرب مع ايران او الى تغطية اي حرب اسرائيلية معها.

في الواقع، فان المناقشات الجارية حاليا بين الدول الاوروبية وايران ليست اقل تعقيدا مما شهدته مفاوضات الاتفاق النووي التي استغرقت سنوات، وهي تحتاج الى تنازلات ايرانية حقيقية، وليس الى عملية تجميل لاقناع الرئيس الاميركي بالبقاء في الاتفاق والتجديد لتعليق العقوبات. اعلنت ايران عبر وزير خارجيتها محمد جواد ظريف ان لا بديل من الاتفاق النووي، وهو غير قابل للتعديل، وبرز ما اقترحه وعرضته:

- انها يمكن ان تبقى متمسكة بالاتفاق على الرغم من انسحاب واشنطن، شرط ان يتمسك به الاوروبيون وان يستمروا في تطبيع علاقاتهم الاقتصادية معها.

الاوروبية الموقعة على الاتفاق ومع روسيا والصين، لمعرفة مدى قدرة هذه الدول على ضمان مصالحها بعد الانسحاب الاميركي من الاتفاق النووي، ومدى امكان استمرار الاتفاق من دون الولايات المتحدة. فاذا لم يعد في امكان ايران ان تبيع النفط وتنقل اموالها وتجلب استثمارات من الخارج، لن يكون هناك اتفاق ولن تكون ثمة التزامات من جانبها...

من الواضح ان الجانب الاقتصادي هو المحرك والمحدد للموقف الإيراني، وانه الاكثر اهمية من القضايا الاخرى في الاتفاق، كما تبين ان مباحثات الاوروبيين مع واشنطن ركزت على اقناع ترامب باستثناء الشركات الاوروبية والصينية من العقوبات.